مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 11 / العدد: 01 (جانفي 2023) ص 608– 624
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

سؤال الهوية والاختلاف من منظور الفيلسوف "زيجمونت باومان"

The question of identity and difference from the point of view of the philosopher Zygmunt Bauman

ط.د: سعاد سحنون [1]، الدكتور: عبد السلام عمور [2]
Souad SAHNOUNE [1], Dr: Abdeslam AMOUR [2]
1 جامعة محمد لمين دباغين– سطيف2(الجزائر)، so.sahnoune@univ-setif2.dz
مخبر المجتمع الجزائري المعاصر
2 جامعة محمد لمين دباغين– سطيف2(الجزائر)، Abdslam2011@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/09/25	تاريخ القبول: 2022/11/29	تاريخ النشر: 2023/01/22

المُلخص:نسعى من خلال هذه الأوراق البحثية إلى محاولة إماطة اللثام عن إشكالية محورية من منظور الفلسفة الغربية المعاصرة والتي تميزت بكونها فلسفة نقدية للراهن الذي غرق في أزمات متعددة أهمها :الهوية والتقنية والاستهلاك والاستلاب والاغتراب،ومنه ظهور فلاسفة ينتقدون هذا المآل الضبابي للإنسان، فاخترنا الفيلسوف البولندي"زيجمونت باومان"ZygmuntBauman"1925–2017"الذي عرف بفيلسوف السوائل،تكمن أهمية هذا البحث في إبراز أن الاختلاف أطروحة ضرورية ومنطقية ملازمة لمنطق الهوية.لذلك قام "باومان" بتطبيق آلية النّقد على الفكر الغربي الغارق في تقديس الذّات مُهَمِّشًا بذلك باقي الهويّات الأخرى.فرضت علينا طبيعة الموضوع استخدام المنهج التحليلي النقدي قصد إزالة الغموض من المبهمات.

الكلمات المفتاحية:الهوية،الهوية السائلة،تعدّد الهويات،الاستهلاك،الرأسمالية،الاختلاف،الإرجاء.

Abstract:Through this paper, we seek to reveal a pivotal problem from the perspective of contemporary Western philosophy, which has been characterized as a critical philosophy of the present time that has been plunged into multiple crises, mainly: identity, technology, consumption, and alienation, and hence the emergence of philosophers who criticize this ambiguous fate of man.We chose the Polish philosopher Zygmunt Bauman "1925-2017", who was known as the liquid philosopher.The importance of this research is to highlightthat difference is a necessary and logical matter inherent in the logic of identity.So Baumann applied the mechanism of criticism to Western thought steeped in self-interest, thereby neglecting other identities. The nature of the topic has forced us to use the critical analytical approach in order to remove ambiguity from the ambiguities.

Keywords: identity, liquid identity, multiple identities, consumption, capitalism, difference, postponement of judgment.

المؤلف المرسل:سعاد سحنون،**الإيميل:**sahnon.souad.d4an@gmail.com

1-مقدمة:

أنتج الفكر الغربي المُعاصر آفاقا ورُؤَى جديدة تُطِلُّ معَالِمُها على إشكالات مّتعدّدة،تجاوزت بها الأطروحات التّقليدية،لتتمكّن من تناول قضايا جديدة تطرحها على السّاحة الفكرية،كحوار الحضارات وأدب النهايات،وفلسفة الاعتراف،وأهمّها فلسفة الاختلاف وتعدّد الهويات.فتجاوزت فلسفة الاختلاف المعنى اللّغوي الظاهر والمتمثّل في النّقيض المُغاير إلى أبعد وأعمق من ذلك لتحقيق التّسامح والتّعايش والانفتاح على الآخر.لذلك فلا يمكننا مطلقا أن نُنكر أنّنا نعيش زمن النزاعات والصّراعات وأفول الثوابت،فأن نختلف يعني بالضّرورة أنّنا نمتلك هَوِيّات مختلفة. ومنه كانت المناداة بفلسفة الاختلاف لا الخلاف كفكر بديل لسياسات الإقصاء والتهميش وزحزحة المركزيات الكبرى باعتبارها أداة لفرض الهيمنة والاستبداد قصد التأسيس لهوية غربية جديدة أكثر انفتاحا على الآخر المختلف.

تناول الفيلسوف البولندي" زيجمونت باومان"*ZygmuntBauman"1925-2017" سؤال الهوية كأطروحة راهنة من زاوية نقدية.ليفرض علينا منطق البحث طرح إشكالية مفادها: كيف تناول زيجمونت باومان سؤال الهوية والاختلاف من منظور نقدي ؟تتفرع من هذه الإشكالية إلى تساؤلات فرعية عديدة أردنا البحث عن إجابة لها: فإذا افترضنا أن الإنسان كائن هوياتي له مميزاته الخاصة،وتمنحه إجابات تزيل عنه الإحراج والارتباك بأنه كائن ينتمي إلى هوية معينة؟فهل تمكنتالحضارة الغربية من استيعاب الآخر المختلف الوافد إليها بهوية مغايرة؟أم أنها قامت باستبعاده ؟وكيف تحللت الهوية من ذات منغلقة إلى ذات مائعة وسائلة مع الفيلسوف "زيجمونت باومان"؟

2-سؤال الهوية في السياق اللّغوي والاصطلاحي:

يتحدّد مفهوم الهوية identity بالاستناد إلى دلالته اللغوية فهي:كلمة مُركّبة من "هُوَ"والذّي يُعْرَبُ بأنّه ضميرٌ المفرد الغائب. ويُراد بالهُو هُوَ أساسا ما يبقى دائما ثابتا بالرغم ما يطرأ عليه من تغيرات ،فالجوهر هُوَهُوَ وإن تغيرت أعراضه(وهبة، 2007، صفحة 667)ومع ذلك يصعب إعطاء مفهوم جاهز للهوية،ولقد وصفه أكبر عالم للهوية في القرن العشرين "إريك اريكسون "Erik H. Erikson1902 - 1994بأنه مفهوم مُنتشرٌ في كلّ مكانٍ،ولكنّه غامضٌ ولا يمكن سَبرُه"(هنتنجتون، 2009، صفحة 203) بمعنى أنّ مفهوم الهويّة زئبقي لا يمكن الإمساك به بسهولة.

أمّا إذا اتّخذنا من مبدأ الهويّة الخاضع لقانون" أ=أ "أو بعبارة أخرى أنَّ كلّ "أ "هي نفسها، وهذا ما يطلق عليه "أفلاطون" platon اسم التّطابق في مُحاورته "السفسطائي":"إنَّ كلّ واحدٍ منهم مختلف عن الاثنين الأخريين، لكنّه مطابق لذاته(هيدجر، الجزائر، صفحة 29)يفهم من ذلك أنّ الهوية كمفهوم يضرب بجذوره إلى أقدم الحضارات، اقترن بمسألة الذاتية والغيرية، بسبب اختلاف هوية الواحد عن هوية الآخر المختلف عن الواحد"إن هذا القول شارح لنفسه، بحيث أنّ الهوية التي تميّز الفرد عن الآخر تستدعي بموجبها الاختلاف عن غيره من خلال ما يُميزه من

صفات، وهذا منطقي لحد كبير لأنه كلما كانت لنا هوية مختلفة فيعني بالضرورة المؤكدة أننا نختلف عن البقية، يترجم هذا المعنى عبارة أفلاطون القائلة بأنّ: "**الذّاتية تفترض الغيرية، والهوية تفترض الاختلاف**"(النشار، 2016، صفحة 11)بمعنى أن بينهما علاقة تكامل واضح، فلا يستغني أحدهما عن الآخر بل يُكمّله، لذلك فإنّ الدارس والمتتبع للحضارة اليونانية يمكنه ببساطة استقراء بأنها حضارة قائمة على مبدأ التطابق لا الاختلاف، وغير منفتحة على الثقافات الأخرى فحتى من شروط المواطنة أن يكون أثينيا. وبناء عليه يمكننا القول صراحة بأنّ الوعي الأوروبي هو وعي طردي قائم بالأساس على فكرة الطرد الدّائم Permanent expulsionمن المركز باعتبار أنّ هذا الوعي يعتبر حصيلة تراكم تاريخية تكوينية، له مقوّماته وخصائصه العقلية(العلوي، 2014، صفحة 13) ومن هذا المنطلق تقوم الهوية على أساس استفزازي غارق في النرجسية يجسده شعار"**أنا هو أنا،طالما أنَ أنا هُوَ أنَا**"(فونك، 2016، صفحة 20) هذا الشّعار الذّي يبدو في الوهلة الأولى أنّه شعار من أجل التحرر من كل القيود و الإكراهات لامتلاك الذات وتقرير مصيرها دون تدخل أو إكراه خارجي .لكنه غارق في طُقوس الأنانية وتغييب هويات أخرى .

لكن ما يمكننا الاصطلاح عليه:"أن الهويّة شعورٌ فردي وجماعي بالنفس،وهي نتاج للوعي بالذّات بأنّني أو أنّنا نمتلك صفاتا مُتميزة كهوّية تجعلني أختلف عنك"(هنتنجتون، 2009، صفحة 62)،وبالتّالي فهي شعور الأفراد بانتمائهم لجماعة معينة دون غيرها بامتلاكهم لصفات تميزهم عن غيرهم ؛كالإقليم واللّغة والثقافة والأسلاف."فالحديث عن الهويّة هو قبل كلّ شيء حديث عن المحدّدات والمميّزات والخصائص،لكنّه حديث عمّا يُفرّق ويفصل ويميّز"(العالي، 2005، صفحة 13) لكن ما يُميز وجهة نظر "باومان" عن غيره هو النظر إلى مشكلة الهوية بمنظور فلسفة اجتماعية، حيث يرى أن هذا السؤال حديث في المجتمعات ويطرح نفسه داخل المجتمع لا من خارجه،لأنّ أي هوية تقوم من المكان المنسوبة إليه اجتماعيا.(Alain, 2006, p. 3)بمعنى أن الهوية تنطلق من فلسفة المجتمع المنتمية إليه لا من منطلقات فردية أحادية، وهو موقف يبرز اتجاه "باومان" بكونه ناقدا اجتماعيا لا يقل أهمية عن فلاسفة مدرسة فرانكفورت، وقد صُنف من فلاسفة المدرسة النقدية لكن من خارج مدرسة فرانكفورت مثله مثل "حنا آرنت "Arend Hannah "1906–1975".

نستنتج من خلال هذه التعريفات المختلفة أن الهوية مفهوم ترحالي ومتشعب،نجده في علم الاجتماع كما نجده في علم النفس والأنثروبولوجيا والمنطق؛ لذلك تختلف دلالاتها المعرفية حسب المجال المعرفي التي تنتمي إليه.

3-باومان وسؤال الهوية المفقودة:

يرى "زيجمونت باومان" أنّ المجتمعات الغربية المعاصرة تعيش مشكلة تأزم الهوية في الحضارة الغربية (Jeannin, 2022) أضف إلى أنها مجتمعات تميّزت بالتقوقع والانغلاق حول الذّات، وعدم انفتاحها على الآخر المغاير لها؛ والغريب عنها ؛ممّا جعله يصدر كتابا حول ذلك Etrangers a nos portes "غرباء على بابنا"(Bauman, 2016, p. 3)والذي ضمنه تشخيصا ووصفا دقيقا لحالة الغرباء واللاجئين،مؤكدا بأن ظاهرة الهجرة غير الشرعية رافقت التحديث الغربي منذ البداية،لكن مأساتهم تكاد لا تهم أحدا ،سواء تعلق الأمر بالغرقى أو المفقودين (Bauman, 2016, p. 23) لكون الحضارة الغربية قد أغلقت أبوابها في وجه القادم لها تَحَسُّبًا لكل اختلاط معه،وهذا الانغلاق كان سببه الرئيسي هو هاجس الخوف من تلوّث الهوية بهويات أخرى تحت مُسَمّى العرقية والعنصرية والمحافظة على الإرث الغربي الخالص(باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 170)

"فعندما يلتقي الغريب غريبا "هو عنوان فصل أطلقه" باومان" في كتابه العمدة "الحداثة السائلة" Modernityliquid ليستعير مقولة "لرتشارد سينيث"Richard Sennett"1943-"الذي يقول بموجبها: "بأن المدينة مستوطنة بشرية يلتقي فيها الغرباء"(باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 153)فلقاء الغرباء لا يشبه لقاء الأقرباء، لأنهم يلتقون مثلما يتفرّقون؛ تتميز علاقاتهم بالهشاشة المفرطة، تشبه بيت العنكبوت؛ تربطهم شبكة هشة من خيوط رفيعة، وليُدعم موقفه ويقوّي حجته يستعير مرّة أخرى النص القرآني ليضعه بين معكوفتين [إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِلَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ](باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 154)هنا يستعين بسورة العنكبوت الآية القرآنية 4،والتي تؤكد مدى اطلاعه وشمولية فكره، هذا الفيلسوف رغم كونه يهوديا إلاّ أنه منفتح على بقية الأديان، ربما أدرك جيدا تفسير هذه الآية التي حيرت العلماء والمفسرين، فبيت العنكبوت الذي نسجت خيوطه من أمتن الخيوط المقاومة للرياح ونسيجها المتقن الطبيعي، مما جعله بحثا ملما وسؤالا محيرا لعلماء التكنولوجيا الحديثة، والتي استعارت كل ما يخص هذا العنكبوت، من بيته وشبكته وطريقة اصطياد فريسته والتحكم بها بسرعة.

وتحت شِعارٍ آخر يحمل بين طياته نموذجا حيا للعنصرية،وخطاب الكراهية يتمثل في شعار"**لا تتحدث مع الغُرَبَاء**" (باومان، العيش مع اللّايقين، 2017، صفحة 92)فرغم بساطة هذه المقولة ظاهريا إلا أنّنا نجدها تحمل العديد من الدّلالات الثاوية خلف العبارة،وتنبيهٌ جاد كقانون يصعب الجدال فيه،وتحذير على عدم الاختلاط بهوية مُغايِرَة لِذَاتٍ أخرى،كما تحمل معنى الانعزال والهروب من الآخر المختلف،بكل ما يحمل معه من منظومة قيمية مختلفة. هذا مما جعل "باومان" يقول صراحة: "فصارت الخنادق والملاجئ مُعدّة لإقصاء الغرباء،ومنعهم من الدّخول والاندماج أبرز سمات المدن المعاصرة"(باومان، العيش مع اللّايقين، 2017، صفحة 92)وكيف لا يُشخص أحد مثل "باومان"

وهو العارف جيدا لحقيقة المجتمع الغربي،وقد عانى ويلات الفرار واللجوء إلى الاتحاد السوفيتي بسبب الاحتلال النازي،ذلك ما أهّله لتكوين وجهة نظر واقعية مكّنته من سبر أغوار الفكر الغربي، لتصوير نظرتهم الدونية لغير شعبهم المختار؛لأنه في ظل الحداثة الغربية الصلبة،تحوّلت كل المشاهد إلى"جدل مُتواصل حول أولويّة الهوية على المصالح؛أو إلى درس دائم للجميع مفاده أنَّ الهويّة هي المحك وليست المصالح"(باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 170) بمعنى غلقها لباب الحوار والتّعايش مع الدّخلاء لا لشيء سوى التخلص من هوياتهم وثقافتهم الدّخيلة كشكل من أشكال الإقصاء والتهميش تحت مسميات عدة:"التطهير،سلامة الفرد من الأجسام الغريبة،الفصل العرقي،الحماية من تدفق الأجانب،..."(باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 170)وغيرها من النّعوت والأوصاف المتشابهة التي تصب في نهر واحد ألا وهو طرد الغرباء أي الحاملين لهويات أخرى،ونبذهم كجرثومة تتخلل الجسم الإنساني، فيطردها الجهاز المناعي على وجه السّرعة.

لكن تغير تفكير العالم في ظل الحداثة السائلة، حيث انصهرت كل المعتقدات والثوابت الصلبة، ليحل عصر اللايقين واللاثبات، وعصر السرعة وانقلاب الموازين وانتشار المعلومة، فشهدت المُجتمعات السّائلة ما يُسمّى هويّة غير ثابتةUnstableidentityبل وغير قابلة للثّبات(باومان، الحداثة السّائلة، 2016)أي أنّها متغيّرة ومتعدّدة على الدّوام.لذلك فلقد وصفها "باومان"بأنها لا تملك نموذجا تتبعه، كما أنّها تتميز بغياب الأهداف، وهذا ما أطلق عليه اسم"التَّهْجِينُ الثَّقَافِيHybridation culturelمفَادُها أنَّ الهويّات الجديدة تُجسّدُها ثقافات هجينة، وهذه الفكرة لا تختلف كثيرا إلى ما ذهب إليه "بيار بورديوPierre Bourdieu"1930–2002"حَوْلَ التّمييز الاجتماعي، والذّي يرى أنَّ الثّقافات الهَجِينة تأكُلُ ما تَجِده دون التزامات (باومان، الحياة السّائلة، 2016، صفحة 58)أي أنّ مُجتمعات ما بعد الحداثة لا تنفي مُطلقا ما يتماشى وطبيعتها؛ وتاريخها ومعتقداتها؛ بل تسعى إلى التِهامِ كلّ الثقافات بتنوعّها واختلافاتها، ولا نستثني اليوم مجتمعاتنا العربية من خطر هذا التَهجين، لكوننا أصبحنا نتبنّى كل ما يُصادفُنا من ثقافات وهويّات دون مُراعاة أدنى التزامات أو تطبيق قيود صارمة على احتضان الوافد الغربي لتلك الثقافات الغريبة والدّخيلة.

في تفسير "باومان" لظاهرة التّهجين الثّقافي بكونها صورة مجازية يُرَادُ بها تحقيق التّحرّر المزعوم للانفلات من الهويات الجامدة(باومان، الحياة السّائلة، 2016، صفحة 59)Rigididentities،يؤكد موقفه في حوار مسجل في إحدى القنوات يحمل عنوان أوروبا والمهاجرين فن التعايش الصّعْب يُطلق تصريحات خطيرة بهذا الشأن فيشبه تآكل الهويات بآكلي لحوم البشر فيقول صراحة: "لم نَعُدْ من آكلي لحوم البشر الآن، لكننا نبتلع الأجانب ثقافيا"(ادريس، 2015)وهذا الوصف لا يختلف كثيرا عن تصريحات "سلافويجيجيك"SlavojŽižek"1949–"بوصفه لواقع

المجتمعات الغربية المعاصرة، وهو استقبال الغريب "الآخر دون آخريّتة؛ نَعَمْ نحنُ نقبل بالهجرة، نقبل بالآخر، لكن بلا آخريّته، عليه أن يأتي ويحترم معاييرنا"(محمد، 2022)،وليس الوافد إلى الحضارة الغربية فحسب من يطالُه التهجين الثقافي لأن الثقافات اليوم بكل أنواعها تدخل بيوت العالم دون استئذان عبر الهواتف النقالة و تأثيرات وسائل التواصل وانتشار المعلومة، والأخبار السريعة وتبعث سمومها، فأصبح الإنسان المعاصر يعيش صراعات من أجل تقليد حياة المشاهير اللامعة، والتي لا تمنحه إلا صورا زائفة لحظية، وكأنها تعيش الكمال والتماسك جل أوقاتها، في حين إنها ومضة برق خاطفة من حياتهم؛ يمكن أن نصفه بالخداع البصري، فينخدع الإنسان بها لكونه يرى في حياتهم قطعة فنية مقابل حياته الهشة، فالبحث عن الهوية من هذا المنطلق هو صراع متواصل لوقف الجريان لتحويل المائع إلى الصلب، وتشكيل ما لا شكل له"(باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 138)لذلك ينتقد "باومان" هذا المآل الذي آلتْ إليه الهوّية الغربية، واصفا هذه الحالة أيضا ب"ميوعة الذّات"-Auto fluidity،والتّي تظهر على أنّها حريّة ،لكنّها في حقيقة الأمر هي هويّة مائعة إلى إشعار آخر،ولا تمدُّ بصلة إلى الحرّية؛وذلك لاتّصافها بالغموض. وتأسيسا على هذا يُشبهُ الباحث عن الهوية كمَنْ يقود درّاجة ما إنْ يتوقف عن تحريك دوّاسَتِها سقط فوقها،بمعنى ضرورة الاستمرار في البحث الشّاق عن الهوية كمأزق لا مهرب منه (باومان، الحياة السّائلة، 2016، صفحة 59).أي أن الحضارة الغربية اعتقدتأنه بإمكانها تمييع هوية الآخر الغريب عنها بمجرد استيعابه على أنه غريب،وسيتطبّع مع مرور الوقت بطباعها ويصبح منتميا لها لكن التحدي الأكبر هو كيفية التعايش مع المختلف إلى الأبد.

4–سؤال الهوية والرأسمالية:

"اكتشف "كارل ماركس" Marxkarl"1818 -1883أنه على مدار قرنين من الزمن على الأقل،كانت المشروعات الرّأسمالية تسيطر على العالم،ويفصلون الممكن من غير الممكن،والعقلاني من غير العقلاني،والمعقول من غير المعقول"ومن ثم فإنّ رؤيتهم إلى العالم مبنية على خطاب الهيمنة (باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 106)ففي ظل الرأسمالية الثقيلة كان الإنسان يتبع غيره متصوّرا أنه الأفضل والأكثر دراية وعلما ،فكانت الرأسمالية هي عالم السلطات بأنواعها:سلطة القادة،وسلطة المعلم والرئيس والمدير،أمّا بتحولها إلى الرأسمالية الخفيفة،وظهور ما يسمى بتعدد السلطات التي تميل بالأساس إلى إلغاء بعضها البعض،وهي ذاتها ما يطلق عليها اسمالشركات المتعددة الجنسيات التي تقوم بينها منافسة كبيرة من أجل جلب الزبون،وتمارس شتى أنواع الإغراء والإغواء.ففي هذه الحالة الجديدة للرأسمالية يصبح الشخص هو المسؤول الوحيد الذي يختار السلطة والقدوة التي تجذبه(باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 116)،وأفْضل تعبيرعن هذه الإشكالية بإشارة ضمنية صريحة لوصف المجتمعات

المعاصرة هو ما أطلقته"مارغريت تاتشر Thatcher Margaret"1925–2013":"لا يوجد شيء اسمه المجتمع "وهو تعبير يصفه "باومان" بأنه تعبير ذكي عن تغير مفهوم الرأسمالية(باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 116)هذا النفي القطعي لأفول المجتمعات في ظل تغوّل الرأسمالية بوجهها الجديد المُغطى بلثام الأسواق العالمية والمنتوجات المغرية،ووسائل التواصل الجذابة،يُضمر في حقيقة الأمر عن تجاعيد وجه قاتم يبتلع هويات الأمم ويغتال أصالتها ثقافيا بمسدسات جارحة لكينونة الشعوب التي عانت ويلات ظلم واضطهاد الرأسمالية بشتى أوجهها وتشكّلاتها.

5–ملابسات الحداثة وظهور الهوية الرقمية:

يرى "باومان" أنّ الحداثة قد أبْدَعَتْ في إنتاج صناعة أمرين أساسيين،أوّلُهُما ما يسمّى بالنّفايات البشرية،وصناعة ثانية تتجلّى في التطور الاقتصادي.فأمّا الصناعة الأولى مُنتجة للأغراب بمختلف أنواعهم،"لاجئين أو مهاجرين،زوّار غير شرعيين،رُكامٌ من البشر المنبوذين تَخَلوا عن مجتمعاتهم للبحث عن مجتمعات تليق بهم،لا مكانة لهم في المجتمع ولا في عالم السّوق(نصر، 2010، صفحة 87). أي أنَّ الهجرة الجماعية أنتجت تَضَخّمًا سُكانيا وأثّرت سلبا على تطور الاقتصاد وتقدّم المجتمع(Bauman, 2016, p. 23)أمّا الصناعة الثانية فهي مِضخّة لخلق إنسان جديد،مستهلك لا منتج،يعيش على القروض،ساهم في ظهور طبقة جديدة في المجتمع لا مكانة لها بين سُلّم النّظام الطّبقي.(نصر، 2010، صفحة 87) التّي بموجبها عملت على إضعاف الاقتصاد ومواكبة التّطور الاقتصادي، للّحاق بالرّكب الحضاري الذي يسير بوتيرة عالمية سريعة، وبسبب ظهور هذا الإنسان الاتّكالي الذي يقتات من صندوق الضمان الاجتماعي، والهلال الأحمر والمساعدات؛ مفسحة الطريق لظهور إنسان ترك خلفه هوية أصلية لتلتصق به هويّة جديدة هي هوية متشرد، وطالب مساعدة، وطالب لجوء ،غريب، مسكين. هذه الأخيرة ساهمت بشكل ملحوظ لظهور" هويات سائلة Liquididentities،وذلك لكون هذه الأزمة أنتجت خطابا يَحُطّ من قدر ثقافة حقوق المواطن"(نصر، 2010، صفحة 14)أي إنَّ الحداثة بكل ما تحْملهُ من مظاهر تقدم ولمعان في الظاهر،إلاّ أنها كانت سببا في تفريخ صناعتين :أولهما صناعة بشر أقل دونية من الإنسان الأوروبي الغربي،وثانيا أنَّ الحداثة بمثابة لعنة لها،إذْ أصبحت وجْهَةً ومَقْصدًا لكل فار من الأخطار والحروب،والباحث عن سبل العيش سواء من داخل أوروبا أو من خارجها،هذا ما أدّى إلى هاجس تراجع وتيرة الاقتصاد والتقدم. بمعنى أنَّ الحداثة قد تنازلت عن وعودها بجعل النّاس سواسية وأكثر تقدما وسعادة ،لأنَّ أزمة الهويات المختلفة جعلت الإنسان ينحدر من دولة الرّفاه وأسطورة التنوير، إلى ما دون الإنسان وإلى ثقافة إذلال وإحسان،دون أن ننسى تلك النظرة الدونية والازدرائية لذلك الإنسان الجديد الذي انسلخ عن هويته الأصلية، فهو سيظل دوما مواطنا من الدرجة الثانية

،بيد أنّ الأوروبيين يعتقدون بأن ثقافتهم هي الأكثر تطورا،وهممن صنعواالحضارة أما البقية الشعوب فهم حاملي حضارة فقط، فحتى التاريخ والفنون والاقتصاد يعتقدون أنّ بداياته أوروبية،وعلى الشعوب الأخرى أن ترتقي لبلوغ الهرم الثقافي والبرج العاجي الذي بنته أوروبا في مخيلتها بأنها الرمز الأعلى في الهرم الثقافي.

ففي عصر الفيسبوك على سبيل المثال لا الحصر،أضْحَت الأمم وحدات متجاوزة للأقطار وأكثر تفتحا على الشعوب الأخرى،فتغيّرت مقوّمات الأمة التّي سادت في عصر الحداثة الصّلبة،والمتمثلة في الأرض واللغة والثقافة المشتركة،بل تحوّل المنطق اليوم بمدى اتصال الأمم بالإنترنيت وعلمهم بما يدور في العالم(باومان، العيش مع اللابديل، 2018، صفحة 196) لأنّ الحياة السائلة عملت على تذويب كلّ الفضاءات الصّلبة للإنسان من أساسيات ومبادئ كانت ثابتة.وفي وقت غير بعيد عن القرن العشرين،ومع التّدفق المعلوماتي الهائل؛وانكباب الإنسان المبالغ فيه على كوخ المعلوماتية، ذابت كلّ الثوابت"في بوتقة ألغت الأفراد كذوات فيما يسمّى باللّامكان "(فونك، 2016، صفحة 20)حيث لعب دورا هاما في إخفاء وطمس الهوية،ومنه انتقال الإنسان من الهوية إلى ما يسمّى "بالأنا الافتراضية"وهي عبارة عن هوية رقمية،(غودار، 2019، صفحة 209)،وظهور ما يسمى بالاغتراب الرقمي على حد تعبير "ايريك فروم Erich From "1900–1980"في كتابه "الإنسان المستلب وآفاق تحرره" بل ذهب إلى أبعد من ذلك بأن الإنسان المعاصر قد اعتنق دينا جديدا ألا وهو دين التقنية(بوعمامة، 2017، صفحة 289)،ومنه تقويض للأنا الحقيقية ،فبعدما كان الإنسان "هُوَهُوَ"،ولا يمكن أن يكون غيره،تحول في العالم الافتراضي إلى "هُولا هُوَ"بارتدائه هوية أخرى لا تشبهه؛ربما كانت نائمة في مخيّلته؛وربما معارضة تماما لهويته الحقيقية.

6–الهويّة وإعادة تشكليها في عالم السوق:

تغير أسلوبُ الحياة في ظل طُغيان الرّأسمالية وثقافة الاستهلاك،فصَارَ الإنسان جزء من السّوق،وأقرب إلى الكائنات السّلعية،بأنْ جعل من نفسه سلعة قادرة على اجتذاب الزّبائن،ومنه تعمل السّوق على إعادة صياغة الهويّة الذاتيّة تحت شعار جديد للإنسان"يُمْكِنُ لكَ أنْ تُغيّر تشكيلَ هَويتك"(مؤلّفين، 2017، صفحة 20) لأنّ الحداثة السائلة تعمل على تذويب وتفكيك متواصل للمراكز الصلبة،"فلا ترحب الحداثة الصلبة إلاّ بأهل السّوق والاستهلاك"(باومان، العيش مع اللّايقين، 2017، صفحة 8) ممّا يجعل الهوية كمقولة صلبة تذوب في عالم السوق والمغريات التي تنسج خيوطها حول معصم الإنسان لتُفقده هويته الأصيلة بجعله مُدمنا على الاستهلاك ولتدخله عالما جديدا غير منتهى،ودوامة خطيرة من الاكتئاب بسبب عدم الإشباع.تنضوي جلّها تحت توليفة من التسميات تصُب في مدوّنة واحدة تشمل عالم التبضع، أو عالم التشيؤ على حد تعبير "جورج لوكاتش" György Lukács "1885–1971"أو الحوسلة بتعبير"عبد الوهاب المسيري"1938–2008" والتي تعني تحويل الإنسان إلى وسيلة، وإخضاع كل القيم

الكونية لمبدأ التفاوض والعرض والطلب، بما في ذلك صلة القرابة وغيرها من القيم السامية، فكل شيء قابل للبيع والشراء، وكلّ ما ينتمي إلى السوق ينعدم فيه النبل وتغيب فيه أطر المساواة بين الناس، ومنه فسقوط الإنسان في فخ كبير من عالم السوق والاستهلاك المفرط الذي يُضْمر أقنعة إمبريالية تنعدم منها براءة المقاصد. ويبدو أن عالمنا العربي بفعل التأثر بالوافد الغربي لا يمكنه تفنيد هذه الأطروحات المعاصرة المنتقدة لما تحمله من حقائق نعيشها، فعالم السوق القائم على من سيشتري أكثر ومن سيبيع أكثر بمعنى البقاء لصاحب رأس المال الكبير والضخم ،كل ذلك يجعلنا نفكر مليا في مدى تعمقنا في شرك السوق ومدى خطورة عن سقوطنا في ذات البئر العولمي والرأسمالي لننقذ ما نستطيع إنقاذه أو ما تبقى من هويتنا بعيدا عن هذا الأخطبوط الذي توغل في جسد مجتمعاتنا .

يؤكّد "باومان" أنّ هذا العصر هو زمن الهوس والافتتان بالقوّة والمقدرة الاقتصادية،بل بالمنطق الخاضع لقانون"أنا أشتري،إذا أنا موجود"(باومان، العيش مع اللّايقين، 2017، صفحة 104)إذْ أصبحت القدرة على الاستهلاك هي المعيار الأساس في منطق القوة،أو ربّما يفهم من الشعار الجديد هو القلب المباشر لمقولة الأنا أفكر،أنا موجود ،ومنه التّحول من فعل التفكير إلى الشّراء، بل الاستهلاك دُونَ تفكير، والإفراط في عملية الشّراء. لكنّ "باومان" يرفُضُ هذه الشّعارات المُعاصرة الدّاعِية إلى هويّة لَيّنة تتشكّل حسب الأهواء والمَلاَذِ،لذلك يُؤكِّد أنّه "لا يمكن أن تَغْدُوا إنسانا آخر لِمجَرَّدِ أن تُقرر ذلك ؛لأنّها تعتبر نبذا لصُوَرِنَا السّابقة التّي طالما عرفناها"(مؤلّفين، 2017، صفحة 21) بمعنى أنّ الإنسان لن يتحوّل إلى شخص آخر بمجرد تقليده لهوية أخرى.

وتأسيسا على ذلك، يمكننا القول بأنّ الهوية ثوب أصيل ملتصق بجسم الإنسان لا يمكن خلعه بسهولة بمجرد ارتداء ثوب جديد ،فالعربيّ يبقى عربيّا،والصّيني صينيا ..على الرغم من كل محاولات الانفلات من الجذور والهويّة لذلك فسؤال الهوية يستدعي مصطلحا آخر لصيقا به،ولا يمكن التخلي عنه ألا وهو الاختلاف فما هو الاختلاف، وما علاقته بالاختلاف الدريدي السابق عليه؟

7-الاختلاف كفلسفة سابقة على فكر الفيلسوف:

يعرف "جميل صليبا" الاختلاف في معجمه الفلسفي بأنه:"ضد الاتفاق..هو كَوْنُ الموجودين غير المتماثلين غير متضادين"(صليبا، 1982، صفحة 17).أمّا الخِلاف في اللغة،استنادا للسان العرب: يُقالُ أَخْلَفَ اللهُ عَلَيْكَ،بمعنى:أَبْدَلَ لكَ ما ذَهَبَ،والخَالِفُ هو كثير الخِلاف،والخلاف مُضادّة .نقول تخالف الأمران:كلَ ما لمْ يَتَسَاوَى،فقد تخَالفَ واخْتلف(منظور، الصفحات 178-188).المغزى الذّي يُفْهَمُ من هذا التّعريف هو أن الاختلاف مشتقٌ من كلمة خلاف،وأنه ضد الاتفاق،في حين أن "جاك دريدا" يعتبر الاختلاف بأنه فلسفة الغياب

والآخر،باعتبار أنّ الفلسفة منذ أفلاطون إلى هيجل هي فلسفة الحضور بمعنى أنّ الوعي الإنساني لا يعترف إلا بما يحضر في الوعي، لكنّه بعد "هيدجر" Heidegger1889 Martin– 1976 شهدت الفلسفة انقلابا من فلسفة الحضور لتَبنّي فلسفة الغِياب، وهي الفلسفة التّي تعترف بالآخر المغاير، ومنه القول بفلسفة الاختلاف(الله، 2020، صفحة 13) ومع هذا يجب التنويه بأنّ هناك فرقا واضحا بين différance المكتوبة بحرف"a"و différenceالمكتوبة بحرف "**e**"،فالفعل différer يُقْصَدُ به التأخّر والتّأجيل، بمعنى ترك المشكلات مفتوحة (Lamboley, 2005, p. 47 à 62) فالأصل في كتابة الكلمة هو ب"**e**" différenceأي بمعنى الاختلاف، أما "دريدا " فقد جاء بكلمة جديدة وهي différance،وهو ليس خطأ إملائيا بل يقصد به الإشارة إلى أن الاختلاف الذي يعنيه هو اختلاف خاص جدا (دريدا، ماذا عن غد، 2018، صفحة 51)

يحيلنا التعريف الأخير للاختلاف إلى ضرورة استحضار إيبوخية "ادموند هوسرل "Edmund Husserl"1859 – 1938بوضعه العالم بين قوسين، بمعنى إرجائه وتأجيل الحكم عليه،وعملية قلب الكوجيتو لقاعدة البداهة والوضوح.

ومنه ففلسفة الاختلاف قد امتدت جذورها من المناهج الفلسفية السابقة على "باومان" فهي متجذرة في الجينالوجيGenealogy مع نيتشه، والمنهج الفينومولوجيPhenomelogy مع هوسرل، ومع التفكيكية أو المنهج الغراماتولوجيGrammatology " مع جاك دريدا".

8-الاختلاف بين الإرجاء والسيولة:

تغيّر شكل الاختلاف " عند "باومان" من صيغة المفرد Different وD الكبيرة قد تبخّرت ولم يبق سوى اختلافات Differents بصيغة الجمع"(نصر، 2010، صفحة 17) وقد خصّص "باومان" عُنوانا كاملا موسوما بتاريخ موجز لفكرة الإرجاء في كتابه العمدة"الحداثة السائلة "،مُحاولا شرح هذا المصطلح الغامض إلى : أجل قريب، غير محدّد.

والفعل يؤجل من منظور "باومان" يعني :وضع حاضر بين أمور تنتمي إلى المستقبل،كما يعني عدم الأخذ بالأمور إلاّ عندما يأتي دورها؛فالتّأجيل من هذا المُنطلق لا يتعلّق بالكسل أو الخمول أو فتور العزيمة،بل إنّه موقف يتّسم بالنشاط والحيوية،ويعتبر مُحَاوَلة للامساك بزمام الأمور وتعاقب الأحداث ..فإن أجّل المرء أمرا من الأمور فإنّه يستغل إمكانات حول هذا الأمر بتأجيل حضور هذا الأمر بتأجيل حضوره وتأخيره وإبعاده، وإرجاء آنيته(باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 226).

يواصل "باومان " في محاولة تقديم مفهوم للإرجاء الذّي كان قد نال قدرا كبيرا من الاهتمام الدريدي إلى أن استقر المفهوم عند "باومان" إلى أنّه "يشكل ممارسة تثاقفية تبرعمت بذورها مع فجر الحداثة"(باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 226)

ومنه "استمد الإرجاء معناه الجديد ودلالته الأخلاقية من المغزى الجديد للزّمن..بوصفه انتقالا بين لحظات حاضرة لها سِمات مختلفة وقيم متفاوتة"(باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 226) أي أنّ "باومان" قد ربط مفهوم الإرجاء بالزّمن ؛واعتبره مجرد رحلة يكون فيها التقييم من خلال ما سيأتي بعدها؛وأنّه زمن خال من أي قيمة أو اكتمال،تنحصر قيمته في عالم لم يوجد بعد وإرغامه بأن يخدم شيئا لم يكن بعد ، يشبه "باومان" فكرة الإرجاء بحياة الرّحالة كونه يرجئ الأمور حتى يكون على أهب الاستعداد لها وذلك بربط الإرجاء بالزمن.

تجسد هذه الفكرة مقولته:"يقَعُ في صُلْبِ الإرجاء نزوع إلى كسر أي حد زمني موضوع مسبقا وإلى الامتداد إلى مالانهاية،لأجَلٍ غير مُسَمّى...ذلك أنَّ أهم شيء يُرجأ في فعل الإرجاء أنما هو الإرجاء نفسه"(باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 227) والمقصود من هذه المقولة وقوف الإرجاء بين منعطف زمني يكسر الحدود الزمنية اللانهائية حتّى يصبح الإرجاء هدفا وغاية في حد ذاته .

وبنفس الطّريقة الدّريدية التّي ترى أن الأفعال تتآكل وتتصدّع من الدّاخل فإن "باومان" قد سار على خطى أستاذه التفكيكي " فقد ربط الإرجاء بخاصية الإشباع بكل ما تحمله الكلمة من تناقضات داخلية وغموض وصراع حتى الموت في فعل الإرجاء نفسه، فإذا كانت الرغبة تدفع إلى المحاولة من خلال أمل الإشباع ،كان على الرغبة أنْ لا ترغب في شيء سوى بقاءها حتى تبقى ،ومنه طبّق "باومان" الإرجاء بهذا المفهوم على كل من الحَرْث والبذر والحصاد والاستهلاك والاستثمار والادخار والإنفاق ،مما جعله يُطلق عليه بخاصية إرجاء الإشباع (باومان، الحداثة السّائلة، 2016، صفحة 229)هي نفسها شبيهة بفارمكون "دريدا" الذي استعاره من "أفلاطون" والذّي يحمل السُّم والتّرياق معا(دريدا، صيدلية أفلاطون، 1998، صفحة 49)بمعنى أنه حسب استعماله للتّشافي أو للتسميم وبدرجة حضوره وغيابه.

وتحت شعار مقولته الشهيرة "تحايَلْ على الزّمن،واهْزمه في لعبته وأرجئ الإحباط،ولا تحبط الإشباع"(دريدا، صيدلية أفلاطون، 1998، صفحة 49)نجد "جاك دريدا "مُتربّعا بين ثنايا هذه المقولة من خلال فلسفة الاختلاف التي تميز بها عنغيره من الفلاسفة، تضمّنت مقولة "باومان" ثلاثة من أفعال الأمر يليها فعلٌ آخر بالنفي قطعا .فكان فعل

تحايل واهزم وأرجئ هو مشترك لأفعال مبتكرة تميز الإنسان المعاصر مع ضرورة أن لا ننقص الإشباع .فجملة مقصوده هنا أنه بالرّغم من اختلافات البشر في آرائهم ومعتقداتهم،إلاّ أنّهم يشتركون في مقولات أبدعوها من أجل التّخلص من مخاوفهم من المستقبل الغامض،ومن الهيمنة والاضطهاد تحت مسميات يطبعها قالب واحد؛ ألا وهو عدم الانفتاح على الآخر،قد يعتبرها المبدع الفنان مثلا أو الشاعر تحايلا على الزمن وذلك بتجاوز الواقع واعتبار الحياة مجرد لعبة تضمغالبا أو مغلوبا،وأن يؤجل الفشل والإحباط ليتخلّص من الطّاقة السلبية في مقابل عدم تأجيل الفرح أو حالة الإشباع النفسية أو الجسدية ،كذلك في تقسيم "باومان" للوقت إلى العديد من عوالم مثل ألعاب" à ,) rebours d'une modernité solide et structurée, 2017)لا يختلف كثيرا عن مفهوم التصدع عند "دريدا" وهو القفز بين الجمل لتفعيل تصدعات في النص .

وكنتيجة حتمية لمآل العصر الذي استغرقته الماديات من جهة،وتدحرج القيم بشتى أنواعها من جهة أخرى، الاجتماعية،وأضحت موضوعا للمحاكاة الساخرة،حيث تفرغ فيها القيم السامية من جوهرها تحت ضغط القيم المتعية والنرجسية، فلم تعد القيم التي عرفتها المجتمعات من عفة، وتضحية واحترام تحضى بالاهتمام بقدر ما تدعوا للضحك والسخرية على حد تعبير جيل لوبافتسكي "Gilles Lipovetsky"–1944(لوبافتسكي، 2018، صفحة 168)الذي تبنى أطروحات "باومان" في تشخيصه للراهن الغربي وتصدعات الثوابت الصلبة وراح يَسْبَح في دوامة لا نهائية من الاستهلاك والموضة .

9–خاتمة:

من خلال ما تم توْصيفه وتحليله،يمكننا استخلاص جملة من النّتائج أهمها أنّ حضارة المجتمع الغربي مبنية على الانغلاق والتقوقع حول الذّات، وعلى أساس طردي بامتياز منذ إعدامها لروح سقراط الداعي لفكر مختلف عنها،ومن أفلاطون الطارد للشعراء من أكاديميته المثالية وتتويجهم بورق الغار،وانتصاره للعقل وللرياضيات وتهميش المعارف الأخرى التي تأتي عن طريق الحواس،وصولا إلى العصور الوسطى وهيمنة الفكر اللاهوتي الكهنوتي على كل العقول الأخرى،وصولا إلى الفكر الحداثي الذي نظر لخطاب الذاتية والعقلانية،وأهمل كل ما ليس عقلانيا فطرد المجانين وهمّش الغرباء، لذلك جاءت فلسفات ما بعد الحداثة للمناداة بالمختلف،لإعادة الاعتبار للمغاير عن الثقافة الغربية.

لكنّ الهوية مقولة تستدعي بالضرورة تواجد آخر مختلف،له هويته الخاصة به،تجعله مختلفا عن الآخر،علما بأنّ الهوية قد اتخذت مفاهيم وتعريفات كثيرة حسب المجال الذي تنتمي إليه،فمفهومها في الطب ليس نفسه المفهوم الذي نجده في المنطق أو في علم النفس،لذلك يمكننا القول إنّ الهوية مفهوم مطّاطي مَرِنٌ يتَشَكّلُ حسْبَ التخصص

المراد دراسته،وحسب المجتمع ومعتقداته،أما في سياق فهم الفيلسوف "زيجمونت باومان" فلقد حاول تناول هذا الموضوع بأطروحات فريدة انطلاقا مما عايشه من لجوء وفرار، واصفا أوروبا الداعية دوما للانفتاح على العالم تخفي وجها شبحيا من التسلط والهيمنةعلى الشعوب الأخرى، وممارستها لسياسة الإقصاء وتهميش للغرباء،وكيف تصقل الهويات وتذوب وتنصهر تحت ما يسمى بهيمنة المركزية الغربية،كأنها تخبرها بأن تتوقف عن كونها هويات مختلفة وإلزامها بأنْ تكون أوروبية تماما بكل ما تحمله الكلمة،وإلاَّ مصيرها سيكون النبذ والإقصاء من إمبراطوريتها الوهمية التي رسمتها في مخيلتها،ومن تاريخها الذي بني حجره الأساس بسياسة الدم والعنصرية .

لذلك فلقد ارتبطت الهوية مع "باومان" بالتّعددية الثقافية أو ما يسميه بالتنوع الهوياتي، بمعنى أن التنوع أمر مفروض وطبيعي فعمل من خلال مشروعه النقدي على إبراز مدىذوبان الهوية المعاصرة في نهر التقليد وذوبان مقوماتها بسبب العولمة،لأن التفتح على الكونية واعتناق الفكر الكوكبي الذي أنتجته التقنية لا هوية لها.

نرى أن "باومان" قد أفلح في تشخيص العالم الغربي،لكونه فيلسوفا ينتقد الأوروبي من داخل الحضارة الغربية لا من خارجها، فهو ينتمي لها لكن لا يؤيدها في نظرتها الدونية للشعوب الأخرى ويستغرب أمر ذلك، لأن الإنسان بطبعه تواق للتنوع والاختلاف لأنها صفات جوهرية في البشر،فلا يمكن اقتلاعهابأي شكل من الأشكال .

وإننا لا نختلف معه بل نُثمّن أطروحاته الداعية إلى نبذ العنصرية وعدم التفتح على الآخر الغريب، ومنه يُمهّد "باومان" لمشروع إنسان شامل كوكبي،إلى إنسان هوياتي أصيل لا ينسلخ عن قوامه الروحي ليصبح إنسانا آخر لا يشبهه في المرأة، أو إلى مسخ هجين غير أصيل، كي لا يصبح إنسانا هائما في الفراغ، يشبه إنسان "لوبافيتسكي" المزيد أو فائض من البشر، يحيا بلا هدف ولا معنى، إنسان مفرغ من المحتوى والمضمون. ومنه ففلسفة باومان التي تنطلق من المجتمع هي فلسفة هادفة لإعادة الاعتبار للثوابت الأصيلة في الإنسان وأهمها الحفاظ على الهوية وعلى الاختلاف ،فلا يمكن منطقيا تصور كل البشر دون اختلاف يمتلكون هويات متماثلة،وبمشروعه هذا كأنه يقوم بدعوة أوروبا لاحتضان الآخر الغريب ليكتمل إشعاعها الحضاري، ودمج الغرباء داخل منظومتهم الحياتية ،فالاختلاف إبداع وضد التقوقع والتحيز ومنه الدعوة إلى الاختلاف لا الخلاف أمر مفروض .

10- قائمة المصادر والمراجع:

Alain, B. (2006). Nous et les autres. *CAIRN PRO* .

Bauman, z. (2016). *etranger a nos portes.* cambridge: premier parallele.

dfgf. (fgf). *gdf.* fdg: dfg.

Jeannin, M. (2022). *Identités culturelles et culture commune.* Consulté le 9 17, 2022, sur Éduquer dans les années 2020.

la vie postmoderne est liquide. (2017, novembr 13). Récupéré sur Chaire de Philosophie à l'Hôpital.

Lamboley, R. (2005). Derrida et la « différance » aux sources de notre cultur. *Revue d'éthique et de théologie morale* , 47 à 62.

ابن منظور. *لسان العرب*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

إلزا غودار. (2019). *أنا اوسيلفي إذن أنا موجود*. الدار البيضاء: المركز الثقافي للكتاب.

أيمن ادريس. (15 09، 2015). *مقابلة مع عالم الإجتماع البولندي –زيغمونت باومان– حول قضية المهاجرين الى اوروبا*.

جاك دريدا. (1998). *صيدلية أفلاطون*. (ترجمة كاظم جهاد، المترجمون) تونس: دار الجنوب للنشر.

جاك دريدا. (2018). *ماذا عن غد*. (روديسكو اليزابيت، المحرر، و سمان خرشوف، المترجمون) دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر.

جميل صليبا. (1982). *المعجم الفلسفي*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

جيل لوبافتسكي. (2018). *عصر الفراغ*. (حافظ إدوخراز، المترجمون) بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات.

دولوز ,ج .(2009) .*الاختلاف والتّكرار*.

راينر فونك. (2016). *الأنا والنحن،التحليل النفسي لإنسان مابعد الحداثة*. (حميد لشهب، المترجمون) بيروت: جداول للنشر والتوزيع.

زيجمونت باومان. (2017). *الأزمنة السّائلة*. (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت: الشّبكة العربية للأبحاث والنّشر.

زيجمونت باومان. (2016). *الحداثة السّائلة*. (جحاج أبوجبر،هبة رؤوف عزت، المترجمون) بيروت: الشّبكة العربية للأبحاث والنّشر.

زيجمونت باومان. (2016). *الحياة السّائلة*. (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت: الشّبكة العربية للأبحاث والنّشر.

زيجمونت باومان. (2018). *الشر السائل*. (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنّشر.

صموئيل هنتنجتون. (2009). *صراع الحضارات*. (طلعت الشايب، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

عادل عبد الله. (2020). *التفكيكية*. دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة.

عبد السّلام بنعبد العالي. (2005). *ضد الرّاهن*. الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.

عمر أسامة،العربي بوعمامة. (12 ديسمبر، 2017). الاغتراب الرقمي في المجتمعات الحديثة:مقاربة معرفية. *مجلة رفوف،مخبر المخطوطات الجزائرية في افريقيا* ، صفحة 289.

فاطمة نصر. (2010). *أحاديث مع زيجمونت باومان،أنا أقترض،أنا موجود*. القاهرة: مكتب سطور للنشر.

فوزي العلوي. (2014). *حفر في أركيولوجيا العدمية لدى ميشال فوكو*. بيروت: دار المعارف الحكمية.

كريم محمد. (18 07، 2022). *حفريات*. تم الاسترداد من القتل باسم الكراهية.

مارتن هيدجر. (الجزائر). *الفلسفة والهوية والذات*. (محمد مزيان، المترجمون) 2015، الجزائر: منشورات الاختلاف.

مجموعة مؤلّفين. (2017). *قوّة الكلمات،حوارات وأفكار*. القاهرة: دار المدى للاعلام والثّقافة والفنون.

محمد عابد الجابري. (1998). *قضايا في الفكر المعاصر*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

مراد وهبة. (2007). *المعجم الفلسفي*. القاهرة: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر.

مصطفى النشار. (2 ماي، 2016). جدل الهوية والاختلاف في الفلسفة الهلينيستية. *مؤمنون بلا حدود* ، صفحة 11.

11-ملاحق:

*زيجمونتباومان BaumanZygmunt"1925-2017"، يهودي بولندي من أصل متواضع ،هرب من معسكرات الاعتقال فارا إلى الاتحاد السوفييتي خلال الهجوم النازي عام1939،اكتسب خلال هذه المرحلة مكانة حفزته لبدء دراساته في علم الاجتماع عند عودته على بولندا تحصل على الماجستير في الفلسفة وأصبح أستاذا بجامعة وارسو أين درس الفلسفة وعلم الاجتماع حيث أصبح من أهم السوسيولوجيين البولنديين. لما حاوره "سيمون طابي" أجاب: أنه لمن الحظ أنه درس بجامعة وارسو ودرس بها..حيث أنّها الجامعة الوحيدة في الشرق والغرب التي تمكنك من دراسة كل التيارات والنظريات في علم الاجتماع.
أنظر Simon Tabet ,Du projet moderne au monde liquide entretien avec Zygmunt